

أعضاء البيان

@ 62 @ .

وقد جاء في الحديث المشهور (افتراق اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وافتراق النصارى إلى اثنتين وسبعين فرقة ، وافتراق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة ، وأن الناجية منها واحدة ، وهي التي كانت على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه) . قوله تعالى : { كَذِبُوا عَلَى الْمُسْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى الْبَيْتِ } . بين جل وعلا أنه كبر على المشركين أي شق عليهم وعظم ما يدعوهم إليه صلى الله عليه وسلم من عبادة الله تعالى وحده ، وطاعته بامثال أمره واجتناب نهيه ، ولعظم ذلك ومشقته عليهم ، كانوا يكرهون ما أنزل الله ويجتهدون في عدم سماعه لشدة كراهتهم له ، بل يكادون يبطلشون بمن يتلو عليهم آيات ربه لشدة بغضهم وكراهتهم لها . .

والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة في كتاب القرآن ، وفيها بيان أن ذلك هو عادة الكافرين مع جميع الرسل من عهد نوح إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد بين تعالى مشقة ذلك على قوم ونوح وكبره عليهم في مواضع من كتابه كقوله تعالى : {
وَآتَلُّوْا عَلَآيْهِمْ نَبِيَّآءَ نُّوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوِّمِهِ يَاقَوِّمُ إِن كَانَ كَبِيرَ
عَلَآيِكُمْ مَّسْقَامِي وَتَذَكِّرِي بَرَآيَاتِ اللّٰهِ فَعَلَآيِ اللّٰهِ تَوَكَّلَاتُ } .
وقوله تعالى عن نوح { وَإِنِّي كُلُّ لَآمٍ دَعَوْتُهُمْ لِيَتَغَفَّرَ لَهُمْ جَعَلُوا
أَصْنَآبَ عُهُمْ فِدَآ إِذَآ أَنِهُمُ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا
وَاسْتَكْبَرُوا اسْتَكْبَارًا } . .

فَقَوْلُهُ تَعَالَى { جَعَلُواْ أَمْثَلَابِعَهُمْ فِى دَعْوَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ }
 { يدل دلالة واضحة على شدة بغضهم وكرهاتهم لما يدعوههم إليه نوح ، فهو واضح في أنهم كبر
 عليهم ما يدعوههم إليه من توحيد الله والإيمان به . .

وقد بين الله تعالى مثل ذلك في الكفار الذين كذبوا نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم في آيات من كتابه كقوله تعالى { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ السَّادِينَ كَفَرُوا ۖ أَلَمْ نُذَكِّرْ يَكَادُونَ يَسْمُطُونَ بِالسَّادِينَ يَنْتَلُونَ عَلَيْهِمْ ۖ آيَاتُنَا } فقوله تعالى : { تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ السَّادِينَ كَفَرُوا ۖ أَلَمْ نُذَكِّرْ } الآية . يدل دلالة واضحة ، على شدة بغضهم وكرهيتهم لسماع تلك الآيات . .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا }

الْقُرْءَانِ وَالْغَوَا فِيهِ { . وقوله تعالى في الزخرف . { لَقَدْ جِئْنَاكُمْ
بِالْحَقِّ وَالْأَكْثَرُ كُمْ لِلْحَقِّ